هيئة الشام الإسلامية

المكتب الدعوي

سلسلة مطويات هيئة الشام الإسلامية (٥)

الغلو في الدين

إعداد

د. عماد الدين خيتي

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

الغلو في الدين

الحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، وبعد:

فإنَّ الإسلامَ هو دينُ السماحةِ واليُسرِ ورفع الحَرَج، وهو الدينُ الوسطُ الذي أكمله الله وتمَّتٍ به النِّعمة.
لذا كان من مبادئِهِ العظيمةِ: رفضُ الغلوِّ، والتَّحذيرُ منه؛ لشدَّة خطرِه، وسوءِ عاقبته.
والمقصودُ بالغلوِّ: مجاوزةُ حدودِ المشروعِ سواءً بالاعتقاداتِ، أو الأقوالِ، أو الأعمالِ.

الغلوُّ مطيةُ الشيطانِ:

فمن كيدِ الشيطانِ أنَّ له مدخَلَينِ على المسلمِ لإغوائِه وإضلالِه، لا يبالي بأيٍ منهما وقعَ:
فإنْ كانَ المسلمُ من أهلِ الإحجامِ والتَّفريط، زَادَ في تخذيلِه، وهوَّن عليه تركَ الواجباتِ، وزيَّن له ارتكابَ المحرماتِ، فَيُبقيهِ بذلك بعيدًا عن طاعـة الله ورسوله.
وإن كانَ من أهلِ الإقدامِ، وعُلوِّ الهمَّة، قلَّل له ما يفعله، وزيَّنَ له الزيادةَ على ما جاء به الدِّينُ، فيوقِعهُ في الغلوِّ والبدعةِ، ويوسوِسُ له أنَّ هذا هو طريقُ الوصولِ إلى الكمالِ، فيُفسِدُ عليه دينه.
قال ابن القيم في «مدارج السالكين»: «مَا أَمَرَ الله بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَتَانِ: إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ وَإِضَاعَةٍ، وَإِمَّا إِلَى إِفْرَاطٍ وَغُلُوٍّ، وَدِينُ الله وَسَطٌ بَيْنَ الْجَافِي عَنْهُ وَالْغَالِي فِيهِ».

لذا جاءتِ النُّصوصُ الشرعيةُ العديدةُ في التَّحذيرِ من الغلوِّ.
١- فقد أَمَرَت بلزومِ حدودِ الشرع، ونَهَت عن تجاوزها:
قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ الله فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وقال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]، ويدخلُ الغلو في الطغيانِ وتعدّي حدود الله.

٢- كما نَهَت عن الغلوِّ والتَّشدُّد في الدِّين:
قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾ [النساء : ١٧١].
وقال صلى الله عليه وسلم: (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ

الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ) رواه ابن ماجه، والنسائي، وأحمد.

وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ) رواه البخاري.

قال ابن حجر في «شرح البخاري»: «لَا يَتَعَمَّق أَحَد فِي الْأَعْمَال الدِّينِيَّة وَيَتْرُك الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ ، فَيُغْلَب».

وعن عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رضيَ اللهُ عنهما- قَالَ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُبَغِّضُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ عِبَادَةَ الله» أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق.

٣- كما بيَّنتِ النُّصوصُ الشَّرعيةُ أنَّ عاقبةَ الغلاةِ والمُتنطِّعينَ الهلاك:

قال صلى الله عليه وسلم: (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ) قالها ثلاثًا. رواه مسلم.

قال النووي في «شرح مسلم»: «المتعمِّقون، الغَالون، المُتجاوِزونَ الحدودَ في أقوالِهم وأفعالهم».

المرجِعُ فيما يقاسُ به الغُلو:

هو: شريعةُ ربِّ العالمينَ، فكلُّ اعتقادٍ أو قولٍ أو فعلٍ تجاوزَ حدودَ المشروعِ فهو من الغلوِّ، وإن كانَ في حدودِ المشروعِ فليس غلوًّا، وإن سمَّاه الناسُ كذلك.

فليسَ من الغلوِّ: التمسُّكُ بالحقِّ، والرجوعُ إليه اعتقادًا أو عملاً، أو تجنُّبُ المعاصي.

وليس من الغلوِّ إطلاقُ اللِّحى للرجالِ، والتزامُ النساءِ بالحجابِ الشرعيِّ.

وليس من الغلوِّ السعيُ إلى تحكيمِ الشريعةِ، وإقامةِ الحدودِ، بالضوابطِ المُقرَّرة عندَ أهلِ العلم.

من صُورِ الغلوِّ:

للغلوِّ في الدينِ صورٌ عديدةٌ تمتدُّ لِتشملَ جميعَ جوانبَ الدينِ، ومن ذلك:

• **الغلوُّ في أحدٍ من البشرِ**، ورفعُه فوقَ منزلَتِهِ البشريةِ، سواءً كانَ نبيًا، أو رجلاً صالحًا، أو شيخًا، أو غير ذلك، بزعمِ أنَّه يعلمُ شيئًا من الغيبِ، أو أنَّ له تصرُّفًا في شيءٍ من الكونِ، أو التوجُّهُ له أو لِقبرِهِ بالدعاءِ، أو الحَلِفُ به، أو تعظيمُه تعظيمًا زائدًا عن الحدِّ المشروعِ.

وقد حذَّر النبي -صلى الله عليه وسلم- من الغلوِّ به، فقال: (لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ الله، وَرَسُولُهُ) رواه البخاري.

و(الإطراء): مجاوزةُ الحَدِّ في المدحِ، والمبالَغةُ فيه.

وقال: (أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ) رواه النسائي، وأحمد.

ومنهُ: الغلوُّ في مدحِ الأشخاصِ، والثناءُ عليهم بعباراتٍ لا تصدقُ عليهم، أو فيها

مجاوزةٌ للواقع.
لذا فإنه قد شُرع لنا عند الثناء على شخصٍ أن نلتزمَ بالألفاظِ الشرعية، كقول: نَحسَبه والله حَسِيبه، أو لا نُزكيِّه على الله، ونحو ذلك.

• **الغلوُّ بحصرِ الحقِّ في جهةٍ أو جماعةٍ بعينها**، وتعظيمُ أقوالِ وأفعالِ قادتها، وجعلُها حجةً على الشريعةِ، وعقدِ الولاءِ لها دونَ جماعةَ المسلمين.
قال ابن تيمية في «فيصل التفرقة» : «فَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ يُخْبِرُ عَنْ هَذِهِ الْفِرَقِ بِحُكْمِ الظَّنِّ وَالْهَوَى فَيَجْعَلُ طَائِفَتَهُ -وَالْمُنْتَسِبَةَ إلَى مَتْبُوعِهِ الْمُوَالِيَةَ لَهُ - هُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ وَيَجْعَلُ مَنْ خَالَفَهَا أَهْلَ الْبِدَعِ. وَهَذَا ضَلَالٌ مُبِينٌ؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ لَا يَكُونُ مَتْبُوعُهُمْ إلَّا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... فَهُوَ الَّذِي يَجِبُ تَصْدِيقُهُ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ؛ وَطَاعَتُهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ لِغَيْرِهِ مِنْ الْأَئِمَّةِ».

• **الغلوُّ في ذَمِّ المخالفِ**، وسَبِّهِ وشَتمِهِ، فضلاً عن الافتراء عليه بما ليس فيه.
فالعدلُ مع الخصوم واجبٌ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]، و(لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَبَّابًا، وَلاَ فَحَّاشًا، وَلاَ لَعَّانًا) متفق عليه.

• **الغلوُّ في أحكامِ التَّفسيقِ أو التَّبديعِ أو التَّكفير**، دونَ مراعاةِ الضوابطِ الشرعية، وتنزيلُ أحكامِ الكفرِ على الأعيانِ، على خلافِ هديِ السَّلفِ رحمهم الله تعالى.
قال أبو حامد الغزالي في «الفتاوى» : «إنَّ التَّكفيرَ هو صنيعُ الجُهَّالِ، ولا يُسارِعُ إلى التَّكفيرِ إلا الجَهلةُ، فينبغي الاحترازُ من التَّكفيرِ ما وجدَ الإنسانُ إلى ذلك سبيلاً... والخطأُ في تركِ ألفِ كافرٍ أهونُ من الخطأ في سفكِ مِحْجَمَةٍ من دمِ مسلمٍ، والوصيةُ: أن تَكُفَّ لِسانَكَ عن أهلِ القِبلةِ ما أمكَنَكْ».
و(المِحْجمة): آلة الحجامة، أي مقدارُ ما يكونُ في الآلةِ من الدم.

• **الغلوُّ في فرعياتِ الدينِ وسُنَنِه**، ومعاملتُها معاملةَ الفرائضِ والواجبات، وحَملُ الناسِ عليها.
فإنَّ الله –تعالى- افترضَ فرائضَ يجبُ القيامُ بها، وشرعَ سننًا دونَ ذلكَ من قامَ بها فله الأجرُ، ومن لم يقم بها فلا إثمَ عليه، وفاتَهُ خيرٌ كثير.
جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- وسَألَهُ عن الإسلامِ، فأخبرهُ عن الصلواتِ الخمسِ، وصيامِ رمضانَ، وأداءِ الزكاةِ، والحجِّ، وهو يردِّد: «هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟» ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يُجيبه: (لا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ) فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ) متفق عليه.

فتكليفُ النفسِ أو الناسِ بما لم يُفرض عليهم ليسَ مِن سُنَّتِهِ صلى الله عليه وسلم.

الغلوُّ في أداءِ العباداتِ بما لم يشرعهُ الله تعالى، بالزيادةِ فيها، أو التَّعمُّقِ في فعلها، كالغلوِ في الطهارةِ، والوضوءِ، وفي أداءِ حركاتِ الصلاةِ، والتَّعمُّقِ في كيفيَّةِ النُّطقِ بقراءةِ القرآنِ.

• **الغلوُّ في أداءِ عباداتٍ لم تَرد في الشرعِ؛** فإنَّ هذا من الزيادةِ في الدينِ، ومن زاد فيهِ بما يُشرَعْ فقد ابتدعْ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنها أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ) متفق عليه.

و(فَهُوَ رَدٌّ): أي مَردُودٌ، ومعناهُ: فهو باطلٌ غيرٌ مُعتدٍ بِهِ.

وقال حذيفةُ بن اليمانِ رضيَ الله عنه: «كلُّ عبادةٍ لم يَتَعبَّدْ بها أَصْحابُ رَسُولِ اللهِ- صلى الله عليه وآله وسلمَ- فلاَ تَتَعبَّدوا بها» رواه اللالكائي.

• **الغلوُّ في التَّشديدِ على النفسِ وعدمِ التمتُّعِ بالمباحات،** قال صلى الله عليه وسلم لمن أرادَ أن يمنعَ نفسهُ من بعضِ مُتعِ الدنيا المباحةِ: (أَمَا وَالله إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) متفق عليه.

و(فَلَيْسَ مِنِّي): أي: ليسَ من المُطيعينَ لنا، ولا من المُقتَدينَ بنا.

• **الغلوُّ في تعظيمِ الرأيِ والعقلِ،** وتقديمِه على الشرعِ، أو تحريفِ الشرعِ بما يوافِقُ الهوى.

إذ الواجبُ على المسلمِ أن يخضعَ لقولِ اللهِ ورسولِهِ، وأن يُخضعَ عقلَه وهواه لهما، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[الأحزاب: ٣٦].

قال الشافعي في «الأم»: «فَيَسْقُطُ كُلُّ شَيْءٍ خَالَفَ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَقُومُ مَعَهُ رَأْيٌ وَلَا قِيَاسٌ».

أسبابُ الغلوُّ في الدِّينِ:

• **أهمُّها وأعظمُها: الجهلُ بالدينِ:**

والاجتهادُ فيه بعيدًا عن الأدلةِ الشرعية، أو ممن لا يملكُ آلةَ الاجتهادِ، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الحَقَّ﴾ [النساء:١٧١]، فَجَمَعَ بين النهيِ عن الغلوِّ والنهيِ عن القولِ على الله بلا علم.

• **الابتعادُ عن العلماءِ وتركِ التلقي عنهم وجفوتُهم:**

فعن عبد اللهِ بن مسعودٍ رضيَ الله عنه: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ

عَنْ أَكَابِرِهِمْ، وَعَنْ أُمَنَائِهِمْ، وَعُلَمَائِهِمْ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا) أخرجه البيهقي.

قال ابن المبارك: «الأَصَاغِرُ من أهلِ البدع». ذكره اللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة»

• **اتباعُ الهوى وشهواتِ النَّفس:**

فإذا صارَ الهوى ورغباتُ النفس هي القائدُ والدافع؛ تعصَّبَ الشخصُ لرأيِه، وعادَى من خالَفَهُ، ورَفَضَ الرجوعَ للحقِّ والدليلِ، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [النساء:١٧١].

ومما يُوقعُ مُتَّبعَ الهوى في الغلوِّ: التَّعصُّبُ لشخصٍ يعظِّمُه، وبُغضُ المُخالِفِ، وربما حَسَدُهُ، والبَغيُ عليه.

• **التَّعالُمُ والغُرور، والتَّعالي على الناسِ، واحتقارُهم:**

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الخوارج: (إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ وَيَدْأَبُونَ، حَتَّى يُعْجَبَ بِهِمُ النَّاسُ، وَتُعْجِبَهُمْ نُفُوسُهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ) رواه أحمد.

والغرورُ يدفعُ الغلاةَ لادِّعاءِ العلم، والتطاولِ على العلماءِ، ومواجهةِ الأحداثِ الجِسامِ، بلا تجربةٍ ولا رَوِيَّة، ولا رجوعٍ لأهلِ الفقهِ والرأي، مما يوقِعُهم في الانحرافِ والبعدِ عن الحق.

• **حداثةُ السِّنِّ، وقِلةُ التَّجارِبِ، والغيرةُ والاندفاعُ غيرِ المُتَّزن، مما يولِّدُ قلَّةَ الصَّبرِ وضَعفَ الحِكمةِ:**

قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الخوارج: (يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ) متفق عليه

و(الْأَحْلَامِ): الألبابُ والعقول، و(السَّفَهُ): الخِفَّةُ والطَّيش.

قال النووي في «شرح مسلم»: «يُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ التَّثَبُّتَ وَقُوَّةَ الْبَصِيرَةِ تَكُونُ عِنْدَ كَمَالِ السِّنِّ وَكَثْرَةِ التَّجَارِبِ وَقُوَّةِ الْعَقْلِ».

• **الطبيعةُ الشَّخصيةُ أو العواملُ النفسيةُ لبعضِ الأفرادِ من الشِّدَّة، التي تجعلُ الشخصَ يأخذ نفسه أو المجتمعَ بالشِّدَّة والقسوة.**

لذا حث الإسلامُ على لينِ الجانبِ في التعاملِ مع الناس، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ) رواه مسلم.

(الْحِلْمُ): العقل، و(الْأَنَاةُ): التَّثبُّتُ وترْكُ العَجَلةِ.

علاجُ الغُلوِّ:

١- **الاعتصامُ بالكتابِ والسنة، ومجانبةُ البدعِ والحذرُ منها،** قال صلى الله عليه وسلم: (إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ) رواه أحمد.

٢- **طلبُ العلمِ من أهلِهِ المعروفينَ باستقامةِ المنهجِ،** وبخاصةٍ في القضايا العامة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

قال النووي في «شرح مسلم»: «ولا يُتعلَّمُ إلا ممن تَكَمَّلتْ أهليَّتُه، وظَهَرَتْ دِيانَتُه وتَحقَّقتْ معرفته، واشْتَهَرَت صيانته؛ فقد قال محمدُ بنُ سيرين، ومالكُ بنُ أنسٍ، وغيرهما من السلف: هذا العلمُ دِينٌ، فانظروا عَمَّن تأخذونَ دينكم».

٣- **لزومُ جماعةِ المسلمينَ،** وعدمُ الشذوذِ عنها بقولٍ أو فعلٍ، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران: ١٠٣].

وقال صلى الله عليه وسلم: (ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ العَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ) رواه الترمذي.

و(يُغِل): من الخيانة. ويروى: (يَغِل): وهو الحقد. يعني: لا يدخله حِقدُ يُزيلُه عن الحق.

٤- **نشرُ العلمِ الشرعيِّ،** وتوضيحُ المسائلِ محلَ الغلو، وتسهيلُها وتقريبُها للناسِ بطريقةِ التأصيلِ الشرعي المبني على الدليلِ وأقوالِ أهلِ العلم؛ حتى يزولَ الجهلُ والالتباس.

٥- **إحسانُ الظنِّ بالمسلمين،** وحَملُ أقوالِهم وأفعالِهم على أحسنِ مَحمَل؛ فسوءُ الظنِّ يحملُ على التَّجسسِ، والغِيبةِ، والتَّحاسدِ، والتَّباغُضِ والتَّدابُرِ، ويقطعُ العلاقةَ بين المتآخين، قال ابن سِيرِينَ: «إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْرًا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا، فَقُلْ: لَهُ عُذْرٌ لَا أَعْرِفُهُ» أخرجه في شعب الإيمان.

٦-**طلبُ الهدايةِ من الله،** والتَّجرُّدُ للحق؛ قال -تعالى- في الحديثِ القُدسِي: (يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ) رواه مسلم.

وما يوجِبُهُ ذلكَ من تركِ الغرورِ والإعجابِ بالرأي، والتَّواضُعِ للخلقِ، قال تعالى: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

٧- **الحرصُ على التعاملِ المشروعِ مع الغلاة**، دون غلوٍ أو شَطَط، قيل لعلي بن أبي طالب -رضي اللهُ عنه- في الخوارج: «مَنْ هَؤُلَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَكُفَّارٌ هُمْ؟ قَالَ: «مِنَ الْكُفْرِ فَرُّوا» قِيلَ: فَمُنَافِقُونَ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ الله إِلَّا قَلِيلًا، وَهَؤُلَاءِ يَذْكُرُونَ الله كَثِيرًا» قِيلَ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: «قَوْمٌ أَصَابَتْهُمْ فِتْنَةٌ، فَعَمُوا فِيهَا وَصُمُّوا» أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

آثارُ الغلوِّ في الدِّين:

- **مخالفةُ الشرعِ والوقوعُ في البدعةِ والمعصيةِ**، رَأَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ رَجُلًا يُصَلِّي بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَكْثَرَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ، يُكْثِرُ فِيهَا الرُّكُوعَ، وَالسُّجُودَ فَنَهَاهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يُعَذِّبُنِي اللهُ عَلَى الصَّلَاةِ؟ قَالَ: « لَا وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ» أخرجه البيهقي.
- **إسقاطُ العلماءِ المُعتبرينَ**، وتقديمُ المجاهيلِ والمنحرفينَ، وأخذُ العلمِ عنهم. التَّضييقُ على الناسِ، مما يسبب لهم الحَرَجَ في الدينِ أو الدنيا، ويوقِعُهُم في المعصية.
- **تشويهُ صورةِ الإسلامِ وأحكامِه**، مما يؤدي للنفور منه.
- **الانتكاسُ والانحرافُ عن الدينِ بسببِ مللِ النَّفس من الشِّدَّة**، والبُعدِ عما أباحه الله تعالى؛ للحديث السابق: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ) رواه البخاري.

نسألُ الله بلطفهِ ورحمته أن يَسلُكَ بنا سبيلَ أهلِ الفلاح، وأن يرزُقنا اتباعَ السُّنة ظاهراً وباطناً، ويُجَنِّبَنا البِدعَ والمُحدَثات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

هيئة الشام الإسلامية
www.islamicsham.org
contact@islamicsham.org
/islamicsham